

أ.د. مها عيسى العبدالله

٢٠٢٦

أهمية مسرحية السحب للفكر اليوناني...

تكمن أهمية مسرحية السحب للكاتب المسرحي الهزلي أرسطوفانيس في جانبين العام والخاص. جانب يتصل بالمجتمع اليوناني بصورة عامة وجانب يتصل بالفكر الفلسفي بصورة خاصة. من هنا أدعو وبصورة خاصة الدارسين للفلسفة بقراءتها ليس فقط محبي الفلسفة اليونانية بل جميع طلبة الفلسفة. لأنها تعرفهم بفترة تاريخية مهمة من توارخ الفلسفة ومشكلاتها التي تتصل ببدايات الفلسفة وتاريخها مع اليونان.

ملحوظة مهمة ما أقدمه هنا لا يغني عن قراءة المسرحية بذاتها ...

أولاً: نبذة عن مسرحية السحب: لأرسطوفانيس

تبدأ المسرحية بالشكوى:

شكوى الأب من ابنه الذي تسبب في ضياع ثروته، حيث أنفقها على الخيول والملذات.

لقد هجر النوم الأب، فهو قلق لا يفكر بشيء سوى بما سيحدث له حينما يأتي إليه الدائنون.

لذا فهو يفتش عن حل ليتخلص به من الدائنين.

وهنا يعتقد انه وجد الحل الذي يكمن في اللجوء إلى سقراط. (هنا تبدو سخرية أرسطوفانيس من سقراط). حينما يشير أن الأب قد وجد الحل في التخلص من الدائنين عن طريق سقراط، لأنه قد سمع أن هناك مدرسة تعلم طرائق الجدل. (هذه إشارة للسفسطائيين)، الذين ظهروا في النصف الثاني من القرن الخامس (ق.م).

لكن الأب حينما يذهب لسقراط يفشل في تعلم طرائق الجدل بسبب النسيان (الكبر سنه) فيتعب سقراط بذلك. (هذه أيضاً إشارة إلى أن السفسطائيين كانوا يفتشون عن الشباب (الشباب الثري) الذي كان معجب بتعاليمهم وسرعته في تعلمها.

ولأن الأب لا يعرف كيف يتعلم طرق التلاعب بالألفاظ كأى سفسطائي لذلك يلجأ للسحب لتعلمه ذلك. (هذه إشارة يراود منها اللجوء للسماء أي يلجأ للآلهة)

وهنا يتدخل سقراط موبخاً (كما يصوره لنا أرسطوفانيس) لهذا الأب بقوله : (أننا من يقدم النصيحة) .

وهذا كان أحد أسباب اتهام سقراط بشتم الآلهة وإنكارها فيما بعد.

هنا يجد سقراط نفسه مضطراً ليطلب من الأب (بسبب فشله بالتعلم) أن يأتي بإبنه بدلاً عنه. (هنا يبدو واضحاً تصوير سقراط كواحد من السفسطائيين. وثانياً التأكيد على أن السفسطائيين كانوا متوجهين في بث فلسفتهم إلى الشباب وليس للكبار).

هذه المسرحية كما ذكرنا مهمة كما ذكرنا وذلك للأسباب الآتية: -

أولاً: لأنها تعرفنا بالسفسطائيين، وحبهم للمال وتوجههم للشباب الأثيني.

وثانياً: لأنها تكشف لنا عن سخرية أرسطوفانيس من سقراط، حينما صوره واحداً من السفسطائيين. يضاف إلى ذلك أنها كانت أحد أسباب اتهام سقراط بشتم وإنكار الآلهة، الذي انتهى بإعدام سقراط.

ثالثاً: تعد مسرحية السحب مصدراً مهماً من مصادر معرفتنا بسقراط، فكما نعرف أن سقراط لم يكتب عملاً واحداً نتعرف من خلاله عليه وعلى فلسفته.

رابعاً: تقدم لنا المسرحية الحياة في أثينا في ظل عصر الديمقراطية ومشكلاتها التي عصفت بالمجتمع الإغريقي.